

# الْبَطَلُ من منظور جُول مِيشليه

د. ياسين زينون

أستاذ متعاقد للتاريخ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق  
جامعة الحسن الثاني - المملكة المغربية



## مُلخَص

سواءً أكانَ حقيقياً أم من تسجِ الخيال، يبقى البطل واحداً: "إِنَّه القادرُ على القيامِ بِعَمَلٍ لا يستطيعُ عَثرُهُ القيامُ به. وفي حياة كل قَرَدٍ ومجتمعٍ بطلٌ أو أكثر يُمَثِّلُ القدرةَ البشريةَ في أَوْجَها: إته البارز والممبَّر. وهو أيضاً قيمةٌ أخلاقيةٌ ومعنويةٌ ومثلٌ أعلى، ومَضْرُوفُ رَهو المجتمع، بييقاً عندما يكون المجتمع في ذُرْوَةِ ضَعْفِهِ وتأثُّمِهِ. وكأْتِي بالبطل تارةٌ خُلْمٌ وتارةٌ أخرى مُجَرَّدٌ تَغْرِيتِي". في كل الحضارات حظي البطل بمكانة كبيرة في الممارسات الاجتماعية والدينية، وأعطته طقوس الاحترام نفوذاً وجعلت منه قيمةً مُثلى وأمنونجا يحتدى؛ ففي الميثولوجيا الكلاسيكية مثلاً جرى الاحتفال بالقوة الكبيرة والشجاعة والجرأة التي يمنحها الله للبطل فتوَلَّدَ معه لإعطاء مَعَانٍ أخرى للحياة التي ينشأ فيها. على الرغم من ظهور الأسلحة التارية في القرن ١٦، ظل السلاح الأبيض مُسْتَعْمَلًا في بعض الحروب حتى بدايات القرن ٢٠؛ فالحرب العالمية الثانية مثلاً خيَضَتْ خلالها معارك عديدة بالفرسان والخيول والسيوف. مع ذلك، فقد اختفى أبطال السيف منذ عصر النهضة في أوروبا، وإذا لم يكن ظهور السلاح التاري هو من قضى على البطل المحارب، فمِمَّا لا شكَّ فيه أنه لا يدعم إحياءه على الإطلاق، فالأسماء اللامعة في الحروب المعاصرة هي للجنرالات والسناسة أصحاب القرار، وليست أبداً أسماء أبطال الميدان الذين قَضَوْا على الكثير من الأعداء. يُعزى ذلك إلى العقلانية التي بدأت تسيطر على نمط التفكير في أوروبا منذ عصر النهضة وبلغت ذروتها في عصر الثورة الصناعية وتغيَّرت مفاهيم كثيرة بتغييرها لحاجات المجتمعات على الصعيد الوجداني. مع انتشار الأفكار القومية الأوروبية خلال القرن ١٩ اتَّهَبَتِ المشاعر وأُعْطِيَتْ قدسيةً وربما أوهية للبطل القادر على تحقيق إنجاز ضخم لصالح المجتمع والوطن، وذلك بفضل تنظيرات عَدَدٍ من المفكرين الشوقيين أمثال جول ميشليه Jules Michelet الذي كان له تمثُّلٌ خاص للبطل، وهو ما سنقوم بتحليله في هذه الدراسة التي اتبعت فيها المنهج التاريخي معتمداً أهم المصادر والمراجع في الموضوع.

## كلمات مفتاحية:

البطل، البطولة، جول ميشليه، تاريخ فرنسا

## بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٤ نوفمبر ٢٠١٩  
تاريخ قبول النشر: ١٦ فبراير ٢٠٢٠

DOI | 10.21608/KAN.2020.152065 معرف الوثيقة الرقمي:

## الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ياسين زينون. "البطل من منظور جُول مِيشليه". - دورية كان التاريخية. - السنة الثالثة عترة - العدد السابع والأربعون: مارس ٢٠٢٠. ص ٢١٣ - ٢٢٦.

Official website: <http://www.kanhistorique.org>

Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: zainoune.yassine@gmail.com

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com

Inquiries: [info@kanhistorique.org](mailto:info@kanhistorique.org)

**Open Access** This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made. للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع للأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقَدِّمَةٌ

يُعرَّف قاموس "Webester" البطل على أنه "شخص أسطوريٌّ خرافيٌّ، يكون غالباً ذو صفات استثنائية، ويتمتع بقوى أو قدرات خارقة، وهو مُقاتل لا يُقهر، يتحلَّى بِخِصَالِ نبيلة وشجاعة نادرة!" فالبطل هو "كائن استثنائي يختلف بصفاته أو أعماله عن عامّة البشر، وهو التعبير المثالي عن حُلُم الإنسان بالتفوق على القدرات المحدودة للجنس البشري". وفي الاستخدام الشائع، فهو "رمز الإنجاز المتفوق في أي مجال، فالقائد المنتصر في المعركة يُقال عنه بطلها، ومن البطل تأتي البطولة التي يُحقَّق فيها الأبطال النتائج المُذهلة المُتفَرِّدة فقط"<sup>(١)</sup>.

والبطل في الحياة العادية "الواقعية" هو "رجل لديه شجاعة استثنائية ونبيلٌ أخلاقٍ أو قوة من طراز مختلف، وحين يحارب من أجل قضية ما فإنه يعطيها أبعاداً حقيقية، ويجعل الناس يؤمنون برأيه ويسيروا على نهجه وطريقته". هناك أيضاً أسماء مختلفة للبطل، فهو "المُدافع" و"الوصي" و"الحامي" و"الزعيم" و"المقاتل"، أما على مستوى الجماعة، فهو يُجسِّد منظومة من القيم تسعى جماعة ما لتثبيتها وتعزيزها. بسكُلٍ عامٍّ، تَبَقَى صفات البطل كامنّة في قدرته الخارقة على إنجاز ما لا يستطيع أيُّ كان إنجازه. إنّه الشخص المُستعدُّ لمواجهة الصعاب حتى حدود التضحية بالنفس من أجل مصالح مجتمعه، أو الدفاع عن قيمه ومعتقداته التي غالباً ما تكون مُنحازةً إلى مصالح غالبية الناس من حوله، فيُنظَرُ إليه هؤلاء على أنه حاميهم والمُدافع القوي عن الآخرين، أو بتعبير أصح على أنه منقدهم". لقد كرّس ميشليه<sup>(٢)</sup> مساره كمؤرخ وأستاذ بكلية دوفرانس Collège de France<sup>(٣)</sup> للدفاع على أن تعيش فرنسا كأمّةٍ حديثة<sup>(٤)</sup> تتخذ من مبادئ وتوصيات الثورة الفرنسية أو مؤسسة ١٧٨٩<sup>(٥)</sup> مرجعية لها<sup>(٦)</sup>، تلك الثورة التي ما كان ليحالفها النجاح لولا ما اضطلع به الفرنسيون إبانها وكذا في ثورتها ١٨٣٠ و١٨٤٨<sup>(٧)</sup> من بطولة. فما هو مفهوم "البطل" لدى هذا المؤرخ؟

## أولاً: البطلنة كهوية للكتابة

عقب انقلاب ٢ دجنبر ١٨٥١، وتحديداً في ١١ أبريل ١٨٥٢ أُعفي ميشليه من مهامه كأستاذ "بمنبر التاريخ والعيّة" "chaire d'histoire et de morale" بكلية دوفرانس<sup>(٨)</sup>، وبعد رفضه أداء قَسَمِ الولاء للإمبراطور لويس نابليون بونابرت Louis Napoléon Bonaparte (١٨٠٨-١٨٧٣) في ٣ يونيو ١٨٥٢

فَقَدَ منصبه كرئيس لِقِسْمِ التاريخ بالأرشيفات الوطنية في ٩ من نفس الشهر<sup>(٩)</sup>. فغادر مدينة باريس مسقط رأسه التي لم تُعدّ باريس التي عهدها بعد أن أهانها الانقلاب المذكور، ووصل ابتداءً من ١٢ يونيو ١٨٥٢ إلى نانتس Nantes التي أمضى فيها مرحلة حاسمة من مساره المهني، وحيث يُقيم بعض الشهود المتقدمون في السن الذين يُمكنهمُ حكي قصص "عزق" فرنسا في فترة الإرهاب<sup>(١٠)</sup> لهذا الوافد الجديد. فاكترى بها في ٢٢ من الشهر ذاته من بَقَالٍ يُدعى بيرونو Pironneau (؟ - ؟) منزلاً فسيحاً بحي سان فيليكس Saint-Félix وَصَفَهُ في مذكراته قائلاً: "منزلٌ لطيف، من حيث تنوّع معروضاته وهوائه الفسيح والخضرة والفواكه التي هو مُحَاظٌ بها"<sup>(١١)</sup>. ولقد طاب له المُقام بمدينة الجديدة، فلم يغادرها إلى نيرفي Nervi الواقعة قُرْبَ جن جن Gènes إلا في ١٨ نونبر ١٨٥٣<sup>(١٢)</sup>.

بنأنت صاغ ميشليه الجزأين السادس والسابع من مؤلفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" "Histoire de la Révolution Française"<sup>(١٣)</sup>، وهو ما عبّر عنه بقوله: "مُعَادِرًا باريس في ٢ دجنبر، لا أُحْمِلُ أغراضاً أخرى سوى موادّ الأجزاء الأخيرة ووثائق فترة الإرهاب، فقد كتبتُ في وحدة شديدة على مُقَرَّبَةٍ من نانت، بباب لافوندي<sup>(١٤)</sup>. هكذا يَمُضِي ويمُضِي هذا التاريخ ضدّ الرياح والمدّ، وفي كل حدث، يمضي حتى النهاية، نازلاً وحيّاً أكثر، مُوحِّدَ الرّوح والفكر، دون أن تجعله التّكسّات الفاسية يَحِيدُ عن خطه الأول. فالعوائق، وبعيداً عن أن توقفه، ساعدته هنا. أكتب في نفس الشهر ما يتعلق بفترة الإرهاب في منزل عتيق شَقَافٍ تخترقه الأمطار الغزيرة في يناير ١٨٥٣ حيث "أغوص بموضوعي في الليل والشتاء. تُرافق بأصواتها الحادّة تارة والتي تُدمي القلوب تارة أخرى الرّياح العنيفة والعواصف التي تضرب الزجاج منذ شهرين في هضاب نانت هذه، "صحرائي" mon Diesirae" لسنة ٩٣. تتأسّفاتٌ شرعية! يتعَبَّرُ عَلَيَّ أن أشكرها. فما قالته لي مرارا في غُضَبَاتِهَا التّادِيَةِ وفي صَفِيرِهَا المُدَوِّي وفي التّغَرِّ المتشائم المَرِحِ وفي التّردّ الذي يَضْرِبُ تَوَافِدِي، كان الشيء القوي والجميل: أن كل مظاهر الموت هذه لم تُكُنْ أبداً الموت بل الحياة على العكس من ذلك، والتجديد المستقبلي..."<sup>(١٥)</sup>؛ مستفيداً في ذلك من صداقته بِعَدَدٍ من الجمهوريين المحليين ومن تَصَلُّحِهِمْ، ومن بينهم: أرموند جيرو Armand Gérard (١٨٢٤-١٨٦١)، ودوغاست ماتيفو Dugast-Matiffaux (١٨١٢-١٨٩٤)، وأونج كُييان Ange Guépin (١٨٠٥-١٨٧٣)، وفيكاتور مونجان Victor Mangin (١٨١٩-١٨٦٧)، وبنجامان فيلون Benjamin Fillon (١٨١٩-١٨٨١) وإيميل بيبون

Examen des Vies des hommes illustres de "Plutarque"<sup>(٢٢)</sup>؛ مُستعرضًا حياة الرجال المشهورين، فقد تساءل آنذاك عن الشروط التي تُكوّن معها البيوغرافيا التاريخية حقيقية، وعن الطريقة التي يتمكن من خلالها المؤرخ من ترويض "هؤلاء العمالقة الذين يخيفوننا في التاريخ"<sup>(٢٣)</sup> ومن إزاء تهم عبر شروحاته وقبولهم في نصوصه. يبيّن أنّ خلاصات أطروحته بقيت غامضة، مع ذلك يمكن القول إنّ المقاربة التاريخية لموضوع البطولة قد تَمَّت بالفعل.

سنوات بعد ذلك، اعتقد ميشليه أنّه وجد كلاً لمسألة البطولة مستعينا في ذلك بفيكو Vico (١٦٦٨-١٧٤٤)، فقد ورث عن أستاذه هذا فكرة "علم جديد" "science nouvelle"<sup>(٢٤)</sup> موضوعه حياة الشعوب والإنسانية تُفسّيهما. لقد أراد هذا المؤرخ أن لا يرى في البطل إلاّ وجهاً أسطوريا وفي أسطوريته مُجرّد تعبير عن عبقرية المجتمع، لِذَا أُعجِب بالمنهجية التقديرية التي استخدمها فيكو لدراسة الأصول المذهلة لروما؛ ومن ثمّ استخلص بجرأة مدى هذه الأصول، وهي القناعة التي يختزلها في: "هذه الأصول الخرافية، هرقل (Héraclès) هذا الذي تُفرّق يده بين الجبال ومُسَرِّعِيهَا السريعيّن، ليكيرگ Lycurgue (٨٠٠ ق.م-٧٣٠ ق.م) ورومولوس Romulus (٧٧١-٧١٦) اللذين أنجزا في حياة إنسانٍ عمَل القرون الطويل، هي إبداعات فكر الشعوب... فلما أراد الإنسان ناسا آلهة، تُعيّن أن يُكَدِّس أجيالا على شخص واحد، وأن يُلخّص في بطلٍ تصوراتٍ مرحلةٍ شاعرية بأكملها. فحصل بهذه الطريقة على تماثيل تاريخية: على رومولوس ونوما Numa (؟ - ٦٧٣ ق.م). لقد بقيت الشعوب مُنحنيّة أمام هذه الظلال الضخمة إلى أن رفعها الفيلسوف وقال لها: "إن ما تُجْبُونُهُ هو أنتم أنفسكم، وتصوراتكم أنتم ... ستزول إلى متناولنا هذه الأشكال الغريبة التي لا معنى لها والتي تطير في السماء وتظل موضوع إعجاب صبياني، فهي تُخرّج من القصيدة كي تدخل إلى العِلْم. فمعجزات العبقرية الفردية تُصنّف تحت القانون العام"<sup>(٢٥)</sup>. مُتأثراً بكل من فيكو ونيبوه Niebuhr (١٧٧٦-١٨٣١) وكروزر Crouzer (١٧٧١-١٨٥٨)، تُصرّف ميشليه كفيلسوف؛ فأدخل ضمن نطاق القانون العام "معجزات العبقرية الفردية"، ودُرّس تلامذته بالمدرسة العليا للأساتذة خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١٨٢٧-١٨٣٦ تاريخاً مُهاجماً بقوة للمعتقدات، يكاد يكون "جمهورياً"<sup>(٢٦)</sup>.

في مؤلفه "تاريخ الجمهورية الرومانية" "Histoire de la République Romaine"، (١٨٣١) كُتِب هذا المؤرخ شرحه للبطولة بطريقة تصويرية قائلًا: "يتم سرُّ تحوّل الفكر في البرقة

Émile Péan (١٨٠٩-١٨٧١) وبول بنجمان كليمونسو Paul Benjamin Clemenceau (١٨١٠-١٨٩٧)، أبّ جورج كليمونسو Georges Clemenceau (١٨٤١-١٩٢٩)، وقد نشّر فرانسوا ماري شامورو François Marie Chamerot (١٨٠٤-١٨٨٤) هذين الجزأين في اغشت ١٨٥٣.

أصدر ميشليه بنات العديد من مؤلفاته، ولم يسمح لنفسه بفسط من الراحة<sup>(٢٧)</sup> حتى حارث قوّاه<sup>(٢٨)</sup>. لكنه ما فتى يتساءل كعادته حول تحديات مهمته وبشأن معنى العمل الذي هو بصدد إتمامه، وهو ما عبّر عنه صراحة في مذكراته ليوم ١٥ يونيو ١٨٥٣ بقوله: "أستيقظ كلّ صباح على عجلٍ، ليس دون قلقٍ لمعرفة إذا كنتُ أُجيب عن عظمة موضوعي، وإذا ما كنت قد دخلت اللُغز"<sup>(٢٩)</sup>. حرّني بنا أن نتساءل هنا عن اللُغز الذي كان يَشغَلُ بال هذا المؤرخ كُلاً صباح؟ كجواب عن هذا السؤال نقول: إنّ هذا اللُغز هو العمل البطولي وتأثيره على مجرى الأحداث.

في خاتمة مؤلّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" المؤرخة ب اغشت ١٨٥٣ كُتِب ميشليه حصيلة تأمّله وهو بنات لموضوع الثورة الفرنسية قائلًا: "وأنا أودّع هنا عملاً ضخماً رافقني بمنتهى الإخلاص عشر سنوات من حياتي"<sup>(٣٠)</sup>، يجب عليّ وأنا أنظر إليه بِرؤود أن أقول له وللرأي العام ما أشعر به. كُلاً تاريخ الثورة حتى الآن، كان مُلكياً بالأساس. (بالنسبة للويس ١٦ Louis XVI ١٧٥٤-١٧٩٣) وروبيسبيير Robespierre (١٧٥٨-١٧٩٤)، يبقى هذا أوّل تاريخ جمهوري للثورة حكّم التّفائيل والآلهة. فمن الصفحة الأولى إلى الأخيرة، لم يُكن له إلاّ بطل واحد هو: الشعب. ألم تُؤدّ هذه العدالة العميقة والشاملة التي يبقى هذا ظهورها الأول إلى العديد من المظالم الجزئية؟ هذا ممكن. ألم يُقلّل الكاتب كثيراً من أهمية الرجال البطوليين الذين دَعَمُوا عبر إرادتهم الجامعة الثورة المعطوبة؟ إنّه يخشى ذلك، فهو شكّه وأسفه، وسأقول ندّمه؟"<sup>(٣١)</sup>.

### ثانياً: البطل المتواضع المُعبّر عن نبوغ المجتمع

أقرّ ميشليه بأنّه وهو يكتب تاريخ الثورة الفرنسية قد تَمَكَّنُهُ هواجسٌ بعمل شعبي قلّت فيه المبادرة إلى حد كبير من قادة الثورة واضطلعت بها العامة. لكنّه واصل تفكيراً نشأ لديه أساساً قبل أن يخوض غمار تجربة كتابة تاريخ الثورة الفرنسية يعود في الأصل إلى بدايات مساره المهني.<sup>(٣٢)</sup> فهو ربّما يَنَدُكُرُ يوم ٣١ يوليو ١٨١٩، حين ناقش وهو يبلغ من العمر واحدًا وعشرين سنة رسالة دكتوراه حول بلوطرك Plutarque (٤٥ م- ١٢٧م) موسومة بـ "استعراض حيوات الرجال المشهورين"

في الطرف الآخر من العصور الوسطى تُكْرَزُ معاناة شارل ٦ Charles VI (١٣٦٨-١٤٢٢) الأحمق تلك التي قاساها لويس لوديبونير. ففي مَشْهَدٍ جدير "بالملك لير" "Roi Lear" أظهر ميشليه المَلِكُ شارل وهو يُحْضِرُ أَحَدَ عُرُوضِ "مسرحية أسرار الآلام" "Les Mystères de la Passion"<sup>(٣٦)</sup>، وقد تَوَخَّى الملك من ذلك في ما يبدو تشجيع المُفْتَلِينَ، هو نفسه الذي كان في الوقت ذاته مُمْتَلًا ومُتَعَرِّجًا على حرمانه الكنسي<sup>(٣٧)</sup> أمام أنظار جموع مُشْفِقَةٍ عليه أكثر ممَّا هي متآخبة معه، وهو ما يُوضِّح هذا المُوْرُخ بقوله: "في المرسوم الذي بمقتضاه يأذُنُ شارل VI لأولئك الذين يُؤَدُّونَ مسرحية أسرار الآلام"، فهو يَدْعُوهم: "أصدقائي وزملائي الأعزَّاء. "ما الذي يمكن أن يكون أكثرَ عَذْلًا في النهاية؟ هو بنفسه مُمْتَلٌ تَعِيْسٌ، ومُتَلَعِبٌ بِأَيْسٍ باليسرِّ التاريخي العظيم، سيذهب لرؤية زملائه القديسين والملائكة والشياطين وهم يَتَّخِذُونَ مع الأسف المعاناة موضوعًا للسخرية. فهو لم يَكُنْ مُتَعَرِّجًا فحسب، بل مسرحيةً. فالشعب أتى ليرى فيه معاناة المَلِكِيَّة. كان المَلِكُ والشعب يتأملان بعضهما ويشفقان على بعضهما. فالملكُ كان يرى الشعب البئيس والمقهور والمُتَسَوِّل، والشعب كان يرى على العرش مَلِكًا أكثرَ فَرَقًا أيضًا وقليل الذكاء وبدون أصدقاء، وقد تَكَلَّثَ عنه أسرته وزوجته، أَرْمَلَ نفسه والتاجين من رعيته، يَضْحَكُ بِحُزْنٍ لِضَحِكِ رُسُلِ المسيح."<sup>(٣٨)</sup>

من هذه البطولة المتناقضة الغير أسطورية بل الروحانية والتي لم يَدْرِسُهُ إِيَّاهَا لا فيكو ولا كروزر نال ميشليه الإيحاء النَّهَائِي وهو يلتقي جان دارك Jeanne d'Arc (حوالي ١٤١٢-١٤٣١) التي عاشت حتى وفاتها معاناة مثالية. يتعلَّق الأمر فعلاً بلقاء ويحدِّثِ خاص؛ ففي شخصية القروية السَّائِة تَعَرَّفَ هذا المُوْرُخ الشعب الفرنسي أكثر ممَّا تَعَرَّفَهُ مع الملك "ديبونير" أو الأحمق. مع ذلك، يعتقد ميشليه جازمًا أنه مَرَّ في بطولة البتول بِسَمَّةٍ فريدة تبقى معجزةً في حد ذاتها؛ فإذا كان كُلُّ ما قام به لويس وشارل هو الدَّهَابُ إلى عرض "السَّفَقَة العظيمة" للمملكة، فقد أخذت جان الأسلحة لوضع حد للسَّفَقَة. وبَدَل أن تعيش مُجَدِّدًا الجمعة المُقَدَّسَة<sup>(٣٩)</sup> فقد تَوَجَّهَتْ إلى باك<sup>(٤٠)</sup> مُحَاظَةً بالمستضعفين، وِعَوَّضَ أن تَحْبِسَ نفسها في الذَّاكِرَة فقد مشت في التاريخ، وذلك من خلال إيمان البسطاء الذي يَهْرُجُ وَحَدَهُ الجبال ويَحْرُزُ أرض الميعاد، وفي ذلك كتب هذا المُوْرُخ الشوقيني<sup>(٤١)</sup> يقول: "أَيُّ ذَاكِرَة أَجْمَلُ من هذا التاريخ الواضح؟ - يَصِيحُ ميشليه الذي لم يَعُدْ من الآن فصاعدًا" مُدَوِّي " وإنما شاهدا ومُبَسَّرًا-. يجب أن نحتاط هنا من أن نجعل من جان

السَّاكِنَة لِلرَّمز: فالفكر يَكْبُرُ وَيَمْتَدُّ، طالما أنه يُمْكِنُهُ ذلك، لِيَحْرَقَ بالنهاية غلافه الذي يسقط يابسًا وذابلًا"<sup>(٤٢)</sup>؛ نعتقد هنا أن مستقبل البطل اليافع "للفكر" بُعِيدُ ثورة ١٨٣٠ غداً واضحًا كُلِّيًّا: إنَّه ميشليه نفسه أو مُدَوِّي (فهكذا كانوا يُلقَّبُونَهُ في الحَيِّ اللاتيني)<sup>(٤٣)</sup>، وقد يُحْبَلُ لنا أننا أمام كروزر آخر، لكن يبدو أن كل هذا مُجَرَّدٌ وَهْمٌ. في الواقع، فبعد أن نزع القناع الخرافي لرومولوس، كان ميشليه يتهبُّ لإماتة "البرقة السَّاكِنَة" لشخصيته الخاصَّة. بعد أن أضى مؤرخًا آخرًا لن يتردد في طي جناحي يرقته ليلقي "كقشرة" ذابلة بهذه الرَّمزية التاريخية التي دَرَسَهَا بشكل بليغ، والتي قد يتجاسر على أن يُنْسَبَهَا لِنَفْسِهِ في دراسته لموضوع يسوع دافيد ستروس David Strauss (١٨٠٨-١٨٧٤) الأكثر جرأةً من ميشليه<sup>(٤٤)</sup>. فخلال صياغته الأجزاء الأولى من مؤلفه: "تاريخ فرنسا" أدرك ميشليه حقيقة البطل والبطولة، كما اكتشفها وهو يُعِيدُ تشكيل "مذكرات لوتر" Mémoires de Luther (١٨٣٥) بعد أن وجد في هذا المصالح الرَّجُلُ "المناسب" لتأليف بيوغرافيا من المفترض أنها رمزية، والذي يصفه بأنَّه: "كان رَجُلًا بأعلى قُوَّةٍ ممكنة، وشخصًا حقيقيا وفكرةً في وقت واحد؛ ومَوَقُّ ذلك كَلِّه رَجُلًا كَامِلًا، بِوُكْرٍ وَعَقْلٍ"<sup>(٤٥)</sup>.

تاريخ العصر الوسيط في حد ذاته، صاغه ميشليه في حضور مخلوقات تَدُوْمُ أَوْلًا؛ المثير للاهتمام أنَّها لا "تَطِيرُ في سماء" الأسطورة بل تقوم في الحياة التاريخية لأمة؛ ليست ضحمة "كتماثيل" روما، بل متواضعة ومُهَانَةٌ كشعب فرنسا، من قبيل لويس لوديبونير Louis le Débonnaire (٧٧٨-٨٤٠) لَمَّا عاقبه لوثير Lothaire (٧٩٥-٨٥٥) الابن العاق أمام المَلَأِ<sup>(٤٦)</sup>، وفي ذلك كتب هذا المُوْرُخ يقول: "اعتقدَ قاتل أبيه أنه قَتَلَ لويس، لكن ما لَيْثُ أن عَلَتْ شَقَقَةُ عظيمة الإمبراطورية، فوجد هذا الشعب التَّعَبِسَ جدًا في حَدِّ ذَاتِهِ دموعا لإمبراطوره العجوز. لقد حكى النَّاسُ بِرُغْبٍ كَيْفَ حَمَلَهُ على المذبح وهو يبكي ويزيل الغبار عن شعره الأبيض، وكيف استفسر عن خطايا أبيه، حام Cham<sup>(٤٧)</sup> جديد ترك أباه العاري عُزَّةً لسخرية الآخرين. كان الأسقف إيبون Ebbon (٧٧٥-٨٥١) هذا زميل لويس وأخاه من الرَّضَاعِ، وأحد أبناء الأبقان هؤلاء الذي يُجَبُّ كثيرًا والذي نزع عنه الحِرَامَ المُبْتَبَّ<sup>(٤٨)</sup> وألبسه القميص المُسَعَّرَ<sup>(٤٩)</sup>. لكن مع تجريده من الحِرَامِ والسيف ومن بذلة الطغاة والنبلاء، فقد أظهره (أي لوثير والأسقف إيبون) كشعبٍ وقديسٍ ورجلٍ"<sup>(٥٠)</sup>.

الشعب قائلاً: "دُون إنكار التأثير القوي للعبقرية الفردية، فلا شك أن النَّصِيب الرئيس في عمل هؤلاء الرِّجال (الأبطال)، لا يرجع مع ذلك إلى الجُهد العام للشعب".<sup>(61)</sup> لقد اندهش ميشليه وهو يستعلم عن أتيام ثورة ١٧٨٩ لغياب أي "قائد"، لذا قَدَّمَ كقفزة إيمانٍ جماعية هجوم الثوار على حصن الباستيل قائلاً: "لم يقترح أحدٌ، ولكن الجميع آمن، والكُلُّ عَمِلَ. فعلى امتداد الأزقة والأرصفة والقناطر والشوارع، كانت الحشود تَصْرُخُ إلى الحشود: إلى الباستيل! إلى الباستيل!"<sup>(62)</sup>

وتأكَّد في روايته أن احتفال الاتحاد Fête de la Fédération<sup>(63)</sup> تم تخليده تلقائياً وبالإجماع من طرف الأمة، وهو ما برهن عليه بقوله: "ليس ثمة شيءٌ رؤيته أفضل، عدا هذا الشعب وهو يتقدم يداً في يد نحو الثور بدون قانون. يتقدم ولا يتصرف، فهو ليس بحاجة لأن يتصرف؛ فهو يَمْضِي قُدماً وهذا يكفي"<sup>(64)</sup>، وهي التلقائية ذاتها التي رصدها هذا المؤرخ في ثورة ١٨٣٠ قائلاً: "ما انفردت به ثورة يوليوز أنها كانت الأولى التي أعطت أنموذجَ ثورة بدون أبطال أو أسماء معينة أو أفراد يُمكنُهم أن ينفردوا بمجدها... بعد الانتصار بَحَثَ الجميع عن بطل فوجدوا أن البطل كان هو الشعب بَرَمَتِهِ. لقد عَبَّرَ الشكل العُجائبي الذي رُوِّعَ به العَلَمُ الفرنسي الثلاثي الألوان من طرف فرنسا بأكملها عن إجماع ملايين الفرنسيين"<sup>(65)</sup>، وكذا في ثورة فبراير ١٨٤٨ بفرنسا، حيث كتب يقول: "فلنُعيد ذلك مرَّةً أخرى، طالما أن كل شيء كان معجزة ومفاجأة، إنَّ رؤية هذا المشهد المسرحي الذي أسقط في العَدَمِ أكبر قوة في العالم، لهي أضعف من رؤية ما انطوى عليه باطنُ القلوب من هُوَاتِ البطولة التي لا يمكن الشكُّ في مصداقيتها أبداً، فكبيرة هي المغادرة (أي سقوط ملكية لويس فليب (١٨٣٠-١٨٤٨) لكن أكبر منها الظهور (أي قيام الجمهورية الفرنسية الثانية ١٨٤٨-١٨٥١)"<sup>(66)</sup>.

مُنشَغلاً بِشَكْلِ كَلْبٍ يبعث الرِّمالة الثورية الكبرى، بات ميشليه يرى فرنسي الجمهورية الثانية وقد تَحَلَّوْا عن حُرِيَّتِهِم وارتموا في أحضان مُنْقِذٍ كان دَمُهُ خدعةً، ليس سوى لويس نابليون بونابرت. لَذا رَدَّدَ هذا المؤرخ على أسمعاع من أراد الإصغاء له من الفرنسيين تحذير أنشارسيس كلوث Anacharsis Cloots (١٧٥٥-١٧٩٤) عضو المؤتمر الوطني الفرنسي قائلاً: "فرنسا، خاليه من الأفراد"<sup>(67)</sup>، مُوسِّعاً في هذا الصِّدِّ دعايته "الجمهورية" في الأجزاء الأخيرة من مؤلِّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" المُعدَّة بنات.

يبدو إذن أنَّه لم تَحْدُثْ أيُّ ثورة في فكر ميشليه. مع ذلك، وبفعل تأثير وحيِّ كانت البتولُ مُلهِمتهُ أدرك هذا المؤرخ أنه قد

دارك مُجَرَّدَ ذاكرة فقط؛ بل يتعيَّن علينا أن نحفظ لها بِتَّجِيلٍ يَكُلُّ ملامحها، حتَّى الأكثر إنسانية منها، وأن نحترم فيها الحقيقة المُؤثِّرة والفضيلة ... فلنُلقِمْسها الرُّوح الروائية إن تَجَرَّأَتْ على ذلك؛ فالقصيدة لن تفعل ذلك أبداً، وماذا عساها أن تُصِفَ؟ ... فالفكرة التي واصلتها طيلة العصور الوسطى من ذاكرة إلى ذاكرة، وُجِدَتْ في النهاية، أن تكون شخصاً: هذا الخُلمُ تَمَّتْ ملامسته؛ فالعذراء المُنجِدة للمعارك التي كان يناديها الفرسان وينتظرون نزولها من الأعلى، كانت هنا في الأسفل. في من؟ إنَّها الأعجوبة، في ما كُنَّا نحترقه، وفي ما كان يبدو أكثر تواضعاً، في طفلة، في الفتاة البسيطة للآرياف ولشعب فرنسا الفقير. إذ كان تَمَّةً شَعْبِيَّةً، وكانت هناك فرنسا. هذه السُّخصية الأخيرة للماضي كانت أيضاً أولى شخصيات الأزمنة التي تبدأ، ففيها ظهرت في الآن ذاته العذراء، وبشكل مُسَبِّقِ الوطن."<sup>(68)</sup>

بعد أن وصل ميشليه في مشروعه لِيعْتَبِرَ<sup>(69)</sup> "تاريخ فرنسا"<sup>(70)</sup> إلى عَتَبَةِ الأزمنة الحديثة التي يُدَسِّسُها من منظوره قدوم جان دارك الذي يرى فيه هذا المؤرخ تكراراً لِسيرِ التَجَسُّدِ<sup>(71)</sup>، تساءل بجديّة حول منهجيته وواجباته كمؤرخ؛ واعترف بشجاعة أنه قَلَّ في شبابه من قدرة البطل وشكِّك في وجوده، وقد دَوَّنَ نتيجة نقده الذاتي هذا في مُذَكَّرَاتِهِ ل ٣٠ مارس ١٨٤٢ أي بضعة أشهر على إصدار الجزء الخامس من مؤلِّفه: "تاريخ فرنسا" في غشت ١٨٤١ المُتَّصِفِ لِملْحَمَةِ البتول، وفي ما كتبه بهذا الخصوص نقراً قوله: "بدأتُ هذا الصِّباح بإعادة قراءة كتابي القديم حول فيكو. فالمبدأ هو نفسه ذاك الذي أشرتُ إليه في مُقَدِّمَةِ كتابي: "التاريخ الروماني": لِتَبَثْرِيَّةِ عملها الخاص بها، أخطأتُ فقط بأنَّ بالغتُ في هذه المُقَدِّمَةِ في رَبْطِ هذا المبدأ بإبادة الفرديات الكبرى التاريخية"<sup>(72)</sup>.

غير أن واجب تصحيح خطئه أوحى له بِحَلِّ فريد؛ مَذْهُولاً بتجارب كُُلِّ من جان دارك و رُشْلِ كِتَابِ "العهد القديم"<sup>(73)</sup> الذي قرأه بِحَقَائِسِ<sup>(74)</sup>، أراد ميشليه أن يَصِيْرَ دون إبطاء مؤرخ الحقبه الأكثر بطولية في تاريخ فرنسا، لذا أوقف الأعمال التَّحضيرية لمؤلِّفه: "تاريخ النهضة" "Histoire de la Renaissance"<sup>(75)</sup> الذي كان من المفترض أن يلي تاريخ العصر الوسيط، ووجَّه أبحاثه وتدرسه نحو العصر الإيحائي الذي تشير إلى قدومه سيطرة الثوار على حصن الباستيل في ١٤ يوليوز ١٧٨٩<sup>(76)</sup>، فكان أن أصدر الجزء الأول من مؤلِّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" في ١٠ فبراير ١٨٤٧.

وليكن واضحاً تماماً، لم تكن للتلميذ المُتمكِّن لفيكو أية رغبة في معارضة أستاذه؛ فقد أعلن جهاراً أنه يبقى بامتياز مؤرخ

طيبوبة قلبه وآلامه المفرطة. فما من شك، أن هذه الطيبة وصلت مرات تُفْسُهُ، وأن صاعقة من الحساسية اخترقت هذه الرّوح التي تبقى مُتَكَبَّرَةً وغازية أكثر منها منحرفة، ففي هذه اللحظة أو أبداً، وَجَدَ الكلمة الجميلة التي رَدَّدها مراراً: "تقدمتُ كبغيضٍ لشعب فرنسا الطّيب هذا"<sup>(٣٣)</sup>

ففي لحظات الضّدف التي يُدعى فيها البطل لِزَفَعِ التّحدي، فهو يتحدث باسم الجميع، وهنا تحديداً تبدأ رسالته. إذ يصير بطل الشعب ويجد كلمات تخاطب كل فردٍ سرعان ما تصبح ملكاً للجميع، وهو ما يُعَبَّرُ عنه ميشليه بقوله: "أندَهشُ الجميع لرؤية الجموع الحاملة وهي تهتز لأبسط كلمة منه ... لِمَا الاندهاش؟ فهذا الصّوت هو صوت الشّعب الأبيكم في حدّ ذاته وهو يتحدث في هذا الرجل، والله معه. فهُنَا حَقّاً يمكننا أن نقول: "صوت الشعب، صوت الله" " Vox populi, vox Dei"<sup>(٣٤)</sup>.

نوردُ هنا أنموذجين لبطلين رفعنا التّحدي:

أولهما: السيّدة روزيتي Madame Rosetti (١٨١٩-١٨٩٣) التي اضطلعت بدور قيادي إبان الثورة الفلاشية لسنة ١٨٤٨، وهوما يوضحه ميشليه بقوله: "كانت هذه السّكّة (أي منزل السيّدة روزيتي) ونحن لا نَجْهَلُ ذلك المعقل الحقيقي للثورة"<sup>(٣٥)</sup>. ثانيهما: جوزيف زشارياس بيم Joseph Zacharias Bem (١٧٩٤-١٨٥٠) في مقاومته للرّوس والنمساويين بكل من فيينا وهنغاريا إبان ربيع الشعوب الأوربية لعام ١٨٤٨، وفي ذلك كتب هذا المؤرخ قائلاً: "مَثَلُ الجرال بيم في الآونة الأخيرة الإعلان الأكثر قوة لبولونيا وقصبتها الحيّة وشعرها الإنساني... كانت الحرب بالنسبة له طبيعية... فهو يحتاج إلى حروبٍ ومعاركٍ شرسةٍ حتّى يكون قَرِكًا؛ فخلال التّراشق بالرّصاص يكون محبوباً وذو لطافة مرحةٍ، لأنّ تساقط الحديد والتّار هو جزء منه"<sup>(٣٦)</sup>.

في مؤلّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" وفي مرّاتٍ عدّةٍ لا يُحَدِّدُ ميشليه البطل من خلال هبة النّبوة هذه! فكاميل ديسمولان Camile Desmoulines (١٧٦٠-١٧٩٤) قَبِلَ وفاته "أدرك أنّه كان صوت الشعب"<sup>(٣٧)</sup>، أما دانتون Danton (١٧٥٩-١٧٩٤)، فيظنُّ "صوت الثورة وفرنسا تفسيهما"<sup>(٣٨)</sup>. لكن يبقى شاليي Chalier (١٧٤٧-١٧٩٣) أو مُمَثِّلُ الجمهورية على حدّ تعبير ميشليه أكثر الثوريين أو على الأقل أكثرهم نقاء الذي أنطق البؤس الصّامت لسنّاجي ليون، وهي القناعة التي يختزلها هذا المؤرخ في: "تجسّسه كثيراً هذا الرّسول، وهذا العفريت، فهو ليس رجلاً إنّه مدينة، وعالمٌ معاني: إنّه السّكوى المريعة لليون Lyon والوخل العميق للأزمة السّوداء الصّامتة حتّى الآن التي صار لها صوت

تعبّر. فقد أحيا هذا الوحي في تجرّبة ميشليه الخاصّة "كمؤرخ للشعب" فلسفة التّاريخ الموروثية عن فيكو؛ مع هذا التغيير لم يُعَدِّ ميشليه يرى في العمل البطولي أيّ مُشْكِلٍ بل أصبح بالنسبة له مسألة ضمير، وأقنع نفسه أنّ الشعب في صورته المُثَلَّى يتعذّر العثور عليه في الشعب وأنّه ليس في حقيقته وقدرته الكبرى إلّا في "الرجل العبقري" "l'homme de génie"<sup>(٣٩)</sup>. فمن الآن فصاعداً أصبح يتّمثّلُ البطل كسببٍ ضمن البسطاء وكطفّلٍ بين الأطفال، وليس ووفّقاً للتقليد القديم عملاقاً بين الأقزام ويضفّ إليه بين النّاس.

### ثالثاً: البطولة كميلاد جديد ونبوةٍ وشعرٍ

في كتاب: "تاريخ الثورة الفرنسية" ربطت علاقة أصليّة بين البطل والشعب كان فيها البطل ابنًا شرعيًا للشعب الفرنسي؛ أبوةً شعبية ما فتى ميشليه يبرّ بها ويستحضرها، داعياً لأن يبرهن البطل على بطولته في الأيام الخالدة، حتى يتجرّد من الرجل العجوز الذي لطالما سكنه، ويتّمثّر بدلاً من أن يبقى مُشابها لغيره من المواطنين، ويؤلّد بالتالي من جديد كما في التّعميد الكنسي. من هذا المنطلق، فإذا كان ميرابو Mirabeau (١٧٤٩-١٧٩١) ينتمي بلا أخلاقيته "إلى زمانه وطبقته"<sup>(٤٠)</sup> فإنّه وبعد أن يَتِمَّ تطهيره بالتأييد الشعبي، "سيولد شاباً من جديد مع فرنسا، وسيُلقب معطفه القديم المُلطّخ"<sup>(٤١)</sup>. من جهته وخدمته لفضيته وهو مُضطّر للقتال سينتخب الشعب وسيخصّص مُرشدَه الذي لا غنى له عنه مؤقتاً؛ فعشيّة معركة فالمي Valmy (٢٠ شتنبر ١٧٩٢) كان شارل فرانسوا ديموريي Charles François Dumouriez (١٧٣٩-١٨٢٣) ضابطاً مغموراً، في اليوم التّالي ودون أن يريد هو ذلك، ودون علمه، "أخذته الثورة وتبنته ورفعته فوق نفسه، وقالت له: "كُنْ سيّفي"<sup>(٤٢)</sup>.

ذاك التّحول خضع له فرانسوا كريستوف كليرمان François Christophe Kellermann (١٧٣٥-١٨٢٠)؛ فبعد أن عاد إلى حياته العادية، لازمته طوال حياته "بِحَتَانٍ وَنَدَجٍ ذكرى اليوم الذي كان فيه رجلاً و ليس فقط جندياً، ذاك اليوم الذي زارت فيه عبقرية فرنسا قلبه الفطّر"<sup>(٤٣)</sup>. زيارة من شأنها أن تستصلح الأفراد الأكثر جسّة، كدليل على ذلك نسوقُ هنا ما حدث في ٢٤ أبريل ١٧٩٣ لجون بول مارات Jean Paul Marat بعد صدور حكم المحكمة الثورية، أمّا خرج هذا الأخير إلى الشّارع تحت هتافات كَشِدٍ مقهور، وفي وصف ذلك كتب ميشليه يقول: "كان هذا الشعب جدّ مُؤتّر، وإلى حدّ ما دون المستوى بالنظر إلى موضوع شكره، ومؤتّراً بالنظر إلى

الاستجواب، فهي لم تتصرف كمُهَمَّة، بل جسدت بالأحرى "الحكمة في الرُفْعَة"<sup>(٧٥)</sup>، ودانتون "الشخصية القوية الحادة الذكاء التي نرى مرارا بين قرويي شومباني Champagne، مواطني الطيب لافونتين La Fontaine (١٦٢١-١٦٩٥) الأذكيا"<sup>(٧٦)</sup> على حد تعبير ميشليه.

مستنيرا بتفكير ليس لفيلسوف وإنما لِقَرَوِيٍّ يَصِلُ البطل عَمْرُ الاستغناء عن الحكمة إلى براءة ثانية خاصة به. من تَمَّ تَقَهُمُ الصرامة التي يُظهِرُهَا هذا المؤرخ تجاه الثوريين الفُضلاء الذين ينفي عنهم موهبة البطولة لأتَّهم يملكون الذكاء والإرادة وينقصهم الجِسُّ السليم<sup>(٧٧)</sup> وصفاء القلب والذين يبقى روبيسبير Robespierre (١٧٥٨-١٧٩٤) المُقَبُّ "بالصفي" أنموذجاً لهم؛ فَهُوَ لا يشرب السُّراب ولا يَنْبِشُ بكلمة خاطئة، ويعيش الجمهورية كُرْهُدٍ، وكتلميذ ممتاز لروسو Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨) فهو يأكل كل يوم على طاولة نَجَار. مع ذلك، يُبَيِّنُ ميشليه الذي لا تَلْفَى منه البساطة إلاّ اللزراء أنّ الفضيلة ليست من البطولة في شيء ولا تشفع لرويسبير في أن يكون بطلاً، ويؤاخذه على تقليده الميكانيكي للعقيدة الثورية على غِزَارِ تَقْلِيدِ يسوعي<sup>(٧٨)</sup> للإيمان المُوحى به، وَيَسْجُبُ فيه "رجل المبادئ"<sup>(٧٩)</sup> القادر على التضحية في سبيلها بالثورة وفرنسا، وَيَجِدُ في حُبِّه المفرط للفضيلة سَبَبٌ "هذا الجحيم الذي ارتكبت فيه الأخلاق جراثماً"<sup>(٨٠)</sup>. منتقدا هذا النَّصْفَ ذَكِيٌّ لكن المتشدد أيضا على عيشه وتفكيره وَعَمَلِهِ في عالم الضَّعف، أو "الضعف الذهبي" "l'aurea mediocritas" "aurea mediocritas" حيث تُتَارُ جميع أشكال الطغيان<sup>(٨١)</sup>.

يَتَقَاعَلُ مع ذلك يَمْدُحُ ميشليه طيبوبة دانتون، قائلاً: "لا أعرف ما السَّادِجُ والعميق الذي يجعل الجماهير تَقَهُمُ"<sup>(٨٢)</sup>، وَعُلُوُّ مارات الذي اضطلع بالذَّوَرِ الضَّروري "للمهؤوس" بالشعب، أو الثَّغور التلقائي الذي أوحى به إلى ميرابو "العداء القوي" للديموقراطية "حزب الضَّعف"<sup>(٨٣)</sup>، هذا الحزب "الهِجِينُ المُتَأَلَّفُ من جنسين، أو بالأحرى الذي لا جنس له والعاجز الذي يَفْفِرُ أعضاؤه على غِزَارِ الخِصِيَّينَ بما يتناسب مع عجزهم"<sup>(٨٤)</sup>.

يَجِدُّ بنا هنا أن نتساءل عن الجَيْطِ الرِّفيع الفاصل بين الطَّبِيعي في البطلِ والضَّغَطِ الذي يمارسه عليه نزوعه إلى الفضيلة! على سبيل المثال، فرويسبير في سعيه لأن يَكُونَ مَلَكَاً كان وَحْشاً، فهو ليس بطلاً لأنَّه سعى إلى ذلك جاهداً؛ لَدَا ما فتى ميشليه يُبَيِّنُ أنّ البطل الحقيقي يَسْحَرُ من البطولة، وأنَّه أكثر النَّاسِ إنسانية والرجل الأكثر كمالاً المُكْتَفِي بحمل الأحكام والآمال والتطلعات المشتركة أو ترجمتها بأمان، والذي لا

معه. فيه بدأت بالكلام الطُّلَمَاتُ القديمة والبيوت الرُّطبة والوَسْبَحَةُ التي كانت حتى الآن حِجَلَةً من النَّهار، وفيه استيقظت الآن وجلست على مؤخَّرتها المرأة المُدَنَّسَةُ والعديد من الأجيال المُدَاسَةُ بالأقدام والمُهَانَةُ والمُضْحَى بها، لثُنَيْدٍ من قبورها نشيد التهديدات والموت؛ هذه الأصوات وهذا الشَّيد وتهديدات الموت هاته، فَكُلُّ هذا يُسَمَّى شاليبي<sup>(٨٥)</sup>.

فالبطل الذي يُنْشِدُ بُؤْسَ الشعب والبشرية المعانية هو "سَاعِرٌ" و"تِييٌ" أيضا، ما دامت كلمته تُعَبِّئُ الطَّاقات وتُحَفِّزُ على العمل وتُعْجَلُ بأفول عهد اللأعدل وتُعَيِّرُ مجرى التاريخ. لذا يُقَدَّرُ ميشليه باحترام ديني حقاً خَطِيباً كدانتون استعاد السُّلطة الخَلَاقَةَ للكلمة وورث شَرَفَ إِلِهِ سِغْرِ التكوين، وهي القناعة التي يختزلها في: "قَوْلٌ وفِعْلٌ، إِنَّهُ كُلُّ واحد، فاليقين القوي والمليء بالطاقة الذي يُطْمِئِنُّ القلوب هو حَلُّقٌ للأفعال؛ فما يقوله، يفعله. فالفعل خادِمٌ للكلمة هنا، فهو يأتي بطواعية في الخلف، كما في اليوم الأول للعالم، فهو يقول، والعالم كان"<sup>(٨٦)</sup>.

يعتقد هذا المؤرخ جازماً أنّ الطَّاعة التي يتلقاها البطل على هذا النَّحو ليست من الإكراه في شيء. فعلى نقيض رَجُلِ السياسة الذي يَحْكُمُ من خلال القانون، يفرض "الرَّجُلُ العبقري" -الذي يُقَدِّمُ كتاب "الشعب" "Le Peuple" (١٨٤٦) صورة عنه- نَفْسَهُ من خلال السُّلطة التي تَتَّبَعُ من كلمته أو من عمله لأنَّها ترتبط بشخصه، فهو يَرْفَعُ الأرواح بَدَلُ أن يبقيا تحت سيطرته. لَدَا يَحُلُّ ميشليه بِعِبَارَاتٍ برجسونية<sup>(٨٧)</sup> "بَدَاء" البطل الذي يُوقِظُ الجموع من النَّوم ومن إزعاجاتها ويفرض على كُلِّ فَرْدٍ يقترب منه أن يرفع التَّحدي، وفي ذلك كتب يقول: "فبتأثير قُوَّةٍ كهذه تُرْفَعُ كل شيء. فكل فَرْدٍ يرى ويُقَدَّرُ وَيَكْتَرُ وهو يرى الكُلَّ، وَيَرْتَبِحُ درجة: فحتَّى الصَّغار يصبون أَقْلَ صَعْرًا، هكذا فقط يكون البطل حقيقيا وُوقْمَرُ للجميع جاذبية من فوق"<sup>(٨٨)</sup>.

## رابعاً: مَنْ هو البطل الحقيقي؟

تَمَثَّلُ ميشليه البطل "كشخص بسيط، بسيط كجسيم بسيط، وكطفلٍ أو فِكْرٍ بسيط، يَتَصَرَّفُ بتلقائية دون تَصْنَعٍ أو تَكْلُفٍ"<sup>(٨٩)</sup>؛ فليس ثمة سَكُّ قَلَلٍ في قَلْبِ فيري الأكبر Grand Ferré (١٣٣٠-١٣٥٩)<sup>(٩٠)</sup> من قَلَقِ القَرَوِيِّ العازم على طرد من اجتاح أرضه، وذلك دون إبطاء، أو تَلْهِيَةٍ أَبَقَتْ دانتون بعيداً عن انفجاراته الخطابية. مع ذلك يبقى البطل غير سادج؛ إذ ليس محظورا عليه التَّحلي بالحكمة، سيما إذا كان يَنْحَدِرُ من شعب من القرويين الأذكيا والحكماء؛ على غرار كُلِّ من جان دارك التي حَيَّرَتْ بِأَجْوِبَتِهَا المقدرة علماء الدِّين الذين حاولوا إزبَاطَهَا خلال

يرى هذا المؤرخ أنّ الفضيلة تتنافى مع البطولة، ويرفض التضحية بمصلحة فرنسا من أجل صون المبادئ، مُبيّناً أن البطولة لا تستقيم إلّا مرادفةً للطيّوبة والغُلُوّ والنفور التلقائي من الضعف الذي لا يُمكنُها أن تحيا في عالمه حيث يُثارُ الطغيان بكل تجلياته؛ بطولة يُضطلعُ بها تلقائياً دون أن يريدّها الرّجلُ الإنسانيُّ حقّاً والأكثر كمالاً غير المتسامي على النّظام البشري، المدافع بحمايس عن حقوق النّاس ومترجمُ الأحكام والتطلّعات الإنسانية، الذي لا يملك مواصفات خارفة ولا ينزل من السّماء، لأنّه يبقى بسيطاً وتلقائياً أو حكيمًا ذو حميّة ونحوّة، وابنُ الجموع المُعبر عن فكرها والمندمج معها والمنغمس في حياتها الخصة حيث يستمد القوّة التي أخفاها فيه الله، والتي تُشكّل عبقريةً بامتياز.

من لا يلمح أن ميشليه وهو يُؤلّف صورة البطل، فُكّر أيضاً في صورة المؤرخ والكاتب الذي أراد أن يكوّنه القادر على التعبير عن فكر الجموع التي تُلقفه، وأن يترجم بالإبداع اللاداردي للإخلاص "معاناة" ومكانم ضعف الجميع؟

نعم، لقد حلّم ميشليه بإعطاء أسلوب البطولة وتعلّم لغة البراعة الثانية، وهو مشروع رومانسي لم يكن هذا المؤرخ الفخرّي للشعب الفرنسي وهو في نهاية حياته المهنية على يقين أنّه قد أنجزه، وهو ما يُفصح عنه بقوله: "وامشكلتا: أن يكون المرء عجزاً وساباً في ذات الآن، أن يكون حكيمًا وطفلاً، لقد قُدّت هذه الأفكار طيلة حياتي، فهي تمثّل أمامي وتُغضبني. هنا، أحسستُ بِبُؤسنا، قصور رجال الآداب، وذوي الفكر الثاقب. لقد اختفرتُ نفسي"<sup>(٨٧)</sup>. خلال مقامه بنانت، أدار ميشليه يخلده هذه الأفكار الدّقيقة المترامنة مع صدور كتاب: "أبناؤنا" "Nos Fils" (١٨٦٩)، وتحديدًا حينما كان يستيقظ مع شروق الشّمس لكتابة الفصول الأخيرة من مؤلّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية". بالتّأكيد لا يقع على عاتقه أن يفتح نفسه جائزة أو يتحلّى عن قناعاته بقصور رجال الآداب وذوي الفكر الثاقب عن إعطاء أسلوب البطولة وتعلّم لغة البراعة الثانية، إنّما تقع فقط على شعب مُرّائه: "صوت الشعب، صوت الله" مسؤوليّة الاعتراف له دون علمه بسلطة الكلمة هذه التي أشادَ بها عند أبطاله المُفضّلين.

يسمو أبداً فوق النّظام البشري أو ينزل من السّماء. إنّ ذلك البطل الذي حيّاه، كما حيّى لوتر Luther (١٤٨٣-١٥٤٦) زَمَنُ الإصلاح باسم "سيدي الجميع" "Herr Omnes"<sup>(٨٥)</sup> والذي أشهد على إنسانيته فراء كتاب: "الشعب" قائلاً: "تلقي عبادةً متهوِّرة بهذا الرّجل بامتياز إلى السّماء وتغزله عن أرض الأحياء، حيث كانت له جذوره... أنتم! أتركوه إذن بيّننا، هذا الذي يَضَعُ الحياة هنا. فليبقَ إنسانا، وليبقَ شعبا. لا تُفصلوه عن الأطفال والفقراء والبسطاء حيث قلبه لتغيه على مذب. فليكنْ مَلُفُوًّا في ذلك الحشد الذي هو فكره، ولينغمس في خصم الحياة الخصة، وليعيش وليعان معنا، فسبيستمدُ من مشاركة معاناتنا ونقاط ضعفنا القوّة التي أخفاها فيه الله، والتي ستكوّن عبقرية ذاتها"<sup>(٨٦)</sup>.

## خاتمة

قصارى القول، لقد نظّر ميشليه لبطل "أسطوريّ" مُعبر عن عبقرية المجتمع و"حقيقيّ مَلُوس" قائم في الحياة التّاريخية للأمة؛ ليس ضخماً كتمثيل روما وإنّما بسيطاً ومتواضعا على غرار جان دارك التي يرى فيها هذا المؤرخ مؤثراً بارزا على بداية العصر الحديث، مادامت قد جسدت الانتقال من الطوبوية إلى الواقعية، وقدّمت عابراً الإجماع الذي تحقّق حولها صورة مُسبقّة عن الوطن. يعتقد ميشليه جازماً أنّه يتعدّد إبداع الشعب في صورته المُثلى في الشعب الذي يكمن في حقيقته وقدرته الكبرى في كلّ من "الرجل العبقري" خادم المصلحة العليا للأمة، و"ابن الشعب" المضطلع بدور البطولة في الأيام الخالدة، مما يُشكّل ولادة ثانية له؛ بطل قد يكون "مغموراً"، فيختاره الشعب للاضطلاع بالمهمّات الجسام، أو "جسيسا" فيظهره التأييد الشعبي للاضطلاع بذات المهامّ.

يبقى هذا البطل مدعوّاً لرفع التّحدي في أوقات غير متوقعة؛ "كنيّي" يتحدث باسم الجميع ويرصد بؤس الشعب والبشرية المعانية، و"ساعير" يستعيد السّلطة الخلاقة للكلمة ليصير إنساناً إلهاً تُعبى كلمته الإردادات وتُحفّر على العمل وتُسقي الاستبداد، إن لم نقل أنّها تُغيّر مجرى التاريخ. أما السّلطة التي يحضّل عليها فليست من الإكراه في شيء، ما دام يفرّض نفسه من خلال سلطة ترتبط بشخصه وتنبع من كلمته وعمله وتسمو بالأرواح ولا تُبقيها تحت سيطرتها داعية إياها إلى رفع التّحدي.



## الهوامش:

الإعدام الجماعية لمن وصفوا بأنهم "أعداء الثورة" والتي راح ضحيتها الآلاف؛ فما بين يونيو ١٧٩٣ ونهاية يوليو ١٧٩٤ كان هناك ١٦,٠٩٤ وفاة رسمية في فرنسا، من بينها ٢١٣٩ وفاة في باريس.

- Cf. Linton. Marisa, «The Terror in the French Revolution» (PDF), Kingston University.

مؤرشف من الأصل (PDF) في ١٠ يوليو ٢٠١٨، أُطْلِعَ عليه بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠١١.

(11) Jules Michelet, Journal, texte intégral, établi sur les manuscrits autographes et publié pour la première fois, avec une introduction, des notes et de nombreux documents inédits, par Paul Viallaneix, Paris, Gallimard, 1959, tome. II, (1849-1860), Journal du 23 juin 1852, p.200.

(12) P. Viallaneix, Michelet, les travaux..., op.cit., p. 512.

(١٣) فيما يلي تحديد للفترة الزمنية من الثورة الفرنسية التي يؤرخ لها كل جزء وتاريخ إصداره:

- الجزء الأول: (نيسان / أبريل - تموز / يوليو ١٧٨٩). (١٨٤٧).

- الجزء الثاني: (١٤ تموز / يوليو ١-تشرين الأول / أكتوبر ١٧٨٩). (١٨٤٧).

- الجزء الثالث: (٦ تشرين الأول / أكتوبر ١٤-١٧٨٩ تموز/يوليو ١٧٩٠). (١٨٤٩).

- الجزء الرابع: (تموز / يوليو ١٧٩٠ - تموز / يوليو ١٧٩١). (١٨٥٠).

- الجزء الخامس: (حزيران / يونيو - أيلول / سبتمبر ١٧٩١). (١٨٥١).

- الجزء السادس: (تشرين الأول / أكتوبر ١٧٩١ - عشية ليلة ١٠ آب / أغسطس ١٧٩٢). (١٨٥٣).

- الجزء السابع: (١٠ آب / أغسطس - ١٧٩٢ معركة فالمي التي جرت في ٢٠ أيلول / سبتمبر ١٧٩٢). (١٨٥٣).

(١٤) **فُونْدِيَه**: إقليم فرنسي يقع غرب فرنسا مُطِلاً على المحيط الأطلسي، وهو جزء من منطقة بايي دو لا لوار. وقد سُمِّيَ باسم فونديه نسبة لنهر فونديه الذي يتدفق عبر جنوب الإقليم.

(15) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. I, Préface de 1868, p.39.

(16) J. Michelet, Journal, op.cit., journal du 15 juin 1853, p.215.

(١٧) فيما يلي قائمة بالمؤلفات التي أصدرها ميشليه خلال مقامه بنانت، وتاريخ إصدارها:

- الجزآن السادس والسابع من تاريخ الثورة الفرنسية. (١ أغسطس ١٨٥٣).

- "الذكرة الذهبية، إمارات الدانوب، السيدة روزيتي" "Madame Rosetti Légendes d'Or: Principautés danubiennes" (١٥ نونبر ١٨٥٣)

(18) J. Michelet, Journal, op.cit., journal du 15 juin 1853, p. 216.

(١٩) لم يُنَشَرْ ميشليه الجزء الأول من مؤلّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" إلا في ١٠ فبراير ١٨٤٧، لكن لمّا لا نعتبر سنة ١٨٤٣ ودرّسَهُ حول "اليسوعيين" "Des Jésuites" " دعوة منه

(1) Who is / was/ What daes Hero mean? definition, pronunciation, and meaning (Free English Language Dictionary).

نسخة محفوظة 05 يوليو ٢٠١٠ على موقع واي باك مشين.

(٢) جول ميشليه: (١٧٩٨-١٨٧٤)، مؤرّخ فرنسي، من بين أهم مؤلفاته: "تاريخ فرنسا" "Histoire de France" الذي أصدره في سبعة عشر جزءا خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١٨٣٣-١٨٦٧. انظر: ياسين زينون، "منطق الكتابة التاريخية عند المؤرخ جول ميشليه Jules Michelet"، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠١٣-٢٠١٤.

(٣) كوليغ دوفرانس: سنة ١٥٣٠ أنشأ فرانسوا الأول François 1er (١٤٩٤-١٥٤٧) هذه المؤسسة التي صمّمت خلال القرن ١٩ حوالي خمسين منبرا في مختلف فروع المعرفة.

(٤) انظر: ياسين زينون، "الأمّة الحدائية الفرنسية من منظور ميشليه"، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشرة، العدد التاسع والثلاثين، مارس ٢٠١٨ - جمادى ثاني، ١٤٣٩، ص ص: ١٠-١٥.

(٥) ينعت ميشليه الثورة الفرنسية "بالمؤسّسة" لأنها فُتِلَتْ بمبادئها وتوصياتها قطيعة مع النظام القديم، للمزيد حول هذا الموضوع، راجع:

- P. Viallaneix, Cours au Collège de France..., op.cit., tome. II, (1845-1851), cours de 1845, L'esprit et la portée de la Révolution, premier semestre: Non pas la Révolution mais la Fondation, pp.17-47.

(٦) للمزيد حول المشروع الحدائي لميشليه، راجع:

- Jules Michelet, Cours professé au Collège de France par Jules Michelet 1847-1848, Paris, Chamerot, 1848, pp. 1-303.

- Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Marcel Didier, 1946, pp. 203-272.

- Paul Viallaneix, Cours au Collège de France par Jules Michelet, tome. II, (1845-1851), Paris, Gallimard, 1995, cours de 1849, L'Amour comme éducation, pp. 439-522, cours de 1850, Éducation de la femme et par la femme, pp.523-626, cours de 1851, Mon droit et mon principe, pp. 627-709.

(٧) للمزيد حول موقف ميشليه من ثورتي ١٨٣٠ و ١٨٤٨ وبيع الشعوب الأوروبية لعام ١٨٤٨، راجع، ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية..."، م. س، ص ص: ١٦٩-٢٣٥.

(٨) انظر نص قرار الإعفاء في: - ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية..."، م. س، ص ص: ١٤٦-١٤٧.

(9) Paul Viallaneix, Michelet, les travaux et les jours 1798-1874, Paris, Gallimard, 1998, p. 562.

(١٠) عهد الإرهاب: اسم يطلق على فترة مليئة بالعنف شهدها فرنسا بعد اندلاع الثورة الفرنسية بسبب الصراع بين الفصائل السياسية المتناحرة من الجيرونديين واليعاقبة، واستمرت ما بين ٥ شتبر ١٧٩٣ و ٢٨ يوليو ١٧٩٤ واتّسمت بأحكام

المجتمعات الأولى وإن كانت جينية، والتي كانت مجتمعات أبوية توسّعت عبر إيواء الضّعفاء، مُشكّلةً أول ضروب التبادل. ويشغل القسم الثاني من الكتاب، نصف صفحات المجموع، ويعالج علاوة على ذلك بدايات العلوم الفيزيائية والفلكية والكونية، إلخ.

- في القسم الثالث، الذي يطرح فيه فيكو على نفسه مهمة "إعادة اكتشاف هوميروس الحقيقي"، نراه يرسم صورة مُفصّلة لتاريخ أدبيٍّ للعصور القديمة لا يخلو من جسّ نقدي وإع. ويركز على التناقض بين اللغات والأخلاق والتصورات الجغرافية كما وردت في الأشعار الهومرية. وهنا يستخلص فيكو أنّ هوميروس لم يكن في الحقيقة سوى شخصية شاعريّة جامعة "تجسّد التطور الطويل الذي عرفته المادة الشعريّة في اليونان أيّام الحقبة البطولية".

- في القسمين الرابع والخامس من الكتاب، يستعيد فيكو البحث في المنظور الإغريقي - الهندي لتاريخ الحضارة، ودائماً عبر "نظرية الدوائر التاريخية"، مستخلصاً من ذلك مبادئ علم تجريبي يتعلق بمجرى تاريخ الأمم تبعاً لتقسيم يرى أن ثلاثة أنواع من الطبائع تُعطي بالضرورة ثلاثة أنماط من الحق الطبيعي، وثلاثة أنماط من الأحكام، خالصاً هنا إلى أن الأهم في مجرى تاريخها تُفسدُ وتتخذ سمات همجية عائدة إلى عصور حيوانية. وإذ يركز فيكو على هذا في القسم الخامس، نراه يبحث عميقاً في العصور الوسطى معتبراً إيّاها استعادة للمرحلة البطولية.

Jules Michelet, Histoire Romaine, tome. I, République, Paris, Librairie Classique et Élémentaire de L. Hachette, 1833, Préface, p.6.

(٢٦) للمزيد حول العلاقة التكاملية التي أرساها ميشليه بين التاريخ والعلوم الاجتماعية، انظر: ياسين زينون، "التكامل بين التاريخ والعلوم الاجتماعية لدى ميشليه"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، فئة مقالات، ٢٢ أغسطس، ٢٠١٨، شوهده في <https://www.mominoun.com/articles> في: ٢٠١٩/٦/٢٤

J. Michelet, Histoire Romaine, tome. I, République, op.cit., p. 7.

P. Viallaneix, Michelet, les travaux..., op.cit., p.174.

(٢٩) سنة ١٨٣٨ تَرَجَمَ إيميل ليتري (١٨٠١-١٨٨١) كتاب ستروس: "حياة يسوع" "La Vie de Jésus" الصادر سنة ١٨٣٥.

Jules Michelet, Mémoires de Luther par lui-même, tome. II, Librairie Classique de L. Hachette, 1835, Préface, p.VI.

(٣١) كان ذلك سنة ٨٢٢ بمدينة أئيني Attigny الواقعة بالأردن شرق فرنسا.

(٣٢) حام: هو حام بن نوح (؟ - ؟) وهو الابن الثاني للنبّي نوح من زوجته واغلة (؟ - ؟)، ويُنسبُ إليه الحاميون. وهو أحد أبناء النبي نوح الثلاثة الذين آمنوا به وبرسالة نبوّته، فركبوا معه السفينة تفادياً للظوفان الذي بعثه الله ليهلك الكافرين، أما ابنه الرابع فيدعى كنعان (؟ - ؟) أو يام الذي

إقلاع جمهوري يُعلن عنه بقوله: "فلنرَقّ بقلوبنا" "Le sursum corda" "Élevons notre cœur" وقراراً منه بتذكير فرنسا بتوجهها الثوري؟ فقد لاحظ جرّار والتر Gérard Walter (١٨٩٦-١٩٧٤) أن ميشليه شرع منذ ١٨٤١ في جمع المواد والوثائق المتعلقة بالثورة.

- Cf. Paul. Viallaneix, « Le Héros selon Michelet », Romantisme, année 1971, 1-2, p. 102, in Histoire de la Révolution française, édition, Walter, Pléiade, tome.I, p.IX. (20) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. VII, Paris, Chamerot, 1853, pp.523-524.

(٢١) للمزيد حول نشأة ميشليه وشبابه، راجع:

- Gabriel Monod, La Vie et la Pensée de Jules Michelet, 1798-1852, Paris, Honoré Champion, 1923, réimpression, Slatkine Reprints, Genève, 1975, pp. 1-32.

- P. Viallaneix, Michelet, les travaux..., op.cit., pp. 15-69.

- ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية".... م. س، ص: ١٢-١٩.

(٢٢) في ٣١ يوليو ١٨١٩ حَظَلَ ميشليه على الذّكتوراه في التاريخ منجزاً أطروحتين جد مختصرتين في أربعين صفحة؛ إحداهما باللّغة اللاتينية موسومة بـ: "فكرة اللانهائي انطلاقاً من لوك" "L'idée de l'infini d'après Locke" والأخرى بالفرنسية المشار إليها أعلاه.

P. Viallaneix, « Le Héros selon Michelet », op.cit in « Examen des Vies des hommes illustres de Plutarque », in Écrits de jeunesse, p. 274.

(٢٤) العلمُ الجديدُ: أصدر فيكو كتابه هذا سنة ١٧٢٥ وكان عنوانه الأصلي: "مبادئ علم جديد في الطبيعة المشتركة للأمم (Principes d'une science nouvelle relative à la nature commune des nations) هذا الكتاب الذي لم تُحقّق طبعته الأولى أي نجاح، عدّل لاحقاً وبُدّل فيه، وصدر في طبعات عدّة، غير أن آية منها لم تلقّ النجاح المأمول، ما جعل هذا الفشل يُسيِّجُ مزيداً من جسّ المرارة على المؤلّف. ومهما يكن، فإنّ الكتاب كما استقر في النهاية يتألف من خمسة أقسام: -في القسم الأول، وبعد مقدمة تمهيدية، يورد المؤلّف جداول زمنية متوازية تصف أحداث المراحل الثلاث: الإلهية والبطولية والإنسانية في مختلف الحضارات. بعد ذلك يستعرض أسلوبه العلمي القائم على أساس الاتحاد بين الفلسفة وعلم اللّغة، والتنمّن في شتى الوثائق الأصلية والبدائية مثل اللّغات والنُصُب والأساطير.

- في القسم الثاني يورد فيكو تفاصيل ما يُسمّيه "الحكمة الشعاعية" ويعني بذلك تاريخ الذّهنيات والأديان واصفاً حياة العصور الإنسانية الأولى، مورداً سلسلة من الفصول حول الميثافيزيقا والأخلاق السّياسية في تلك العصور، معتبراً ولادة الشّعور الديني أوّل علامة من علامات الميثافيزيقا، وأول ولادة للحكمة والذكاء، وما أنجب أول العلماء والحكماء وواضعي الأساطير، و جعل اللّغة تولد في شكل تلقائي، والباعث وراء اللّقاءات الأولى والزيجات الأولى والنبّي العائلية وأسّس لقيام

الكنسي باسم حُرْم (مثل ما حدث مع باروخ سبينوزا Baruch Spinoza (1632-1677)، ويقابله البعض بالتكفير في الإسلام. - انظر: **فتاوى لاهوتية**، نعمة الله مطر، جامعة الرّوح القدس، الكسليك، 1911، ص: 71.

Jules Michelet, Histoire de France, tome. III, Bruxelles, Meline, Cans et Compagnie, 1840, p.565. - (38)

(39) الجمعة العظيمة وتُعرف بعدة أسماء أخرى منها جمعة الآلام أو جمعة الصَّلْبُوتْ: وهو يوم احتفال ديني بارز في المسيحية وعطلة رسمية في معظم دول العالم، يتم من خلاله استذكار صُلْب يسوع وموته في الجأجئة ودفنه، وتعتبر جزءاً من الاحتفالات بعيد القيامة وتكون في يوم الجمعة السابقة له، وتتزامن في التوقيت الغربي مع الاحتفال بعيد الفصح اليهودي. من الأسماء الأخرى التي تعرف بها هذه المناسبة هي: الجمعة السوداء والجمعة الجيدة والجمعة المقدسة والجمعة الحزينة وجمعة عيد الفصح.

انظر: جمست الرّومي، **كتاب أنوار النجوم**، (مخطوطة على موقع المكتبة الرقمية العالمية، الصفحة 21 وجه).

أ ب ت جمعة الآلام العظيمة، بطريكية السريان الأرثوذكس، 16 أبريل 2012، نسخة محفوظة 2 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين.

(40) **عيد القيامة**: ويعرف بأسماء عديدة أخرى أشهرها عيد الفصح والريضة وأحد القيامة، هو أعظم الأعياد المسيحية وأكبرها، ويُستذكر فيه قيامة المسيح بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صُلْبِه وموته كما هو مسطور في العهد الجديد، وفيه ينتهي الصوم الكبير الذي يستمر عادة أربعين يوماً؛ كما ينتهي أسبوع الآلام، ويبدأ زمن القيامة المستمر في السنة الطقسية أربعين يوماً حتى عيد الغنصرة. انظر البصخة St-Takla.org نسخة محفوظة 20 سبتمبر 2017 على موقع واي باك مشين. الأعياد السيديّة - عيد الفصح، الأباتكلا، 3 مايو 2013. نسخة محفوظة 17 سبتمبر 2017 على موقع واي باك مشين. عيد الفصح، مدرسة مار إلياس، 3 مايو 2013. نسخة محفوظة 19 أبريل 2017 على موقع واي باك مشين.

(41) للمزيد حول شوهيانية ميشليه، راجع:

Jules Michelet, Introduction à l'histoire universelle, Paris, Ernest Flammarion, 1897, pp. 446-471. - Jules Michelet, La France devant l'Europe, Florance, Successeurs le Monnier, deuxième édition, 1871, pp.67-74. - Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Marcel Didier, 1946, pp. 230-249.

Jules Michelet, Histoire de France, tome. V, Paris, Chamerot, 1861, p.164. (42)

(43) للمزيد حول نظرية "البعث الشامل للماضي" عند ميشليه، انظر:

Roland Barthes, Michelet, Paris, Seuil, 1995, « Michelet mangeur d'Histoire », pp.19-27.

غرق مع أمّه واغلة لأنهما رفضا ركوب السفينة ولأنهما كانا كافرين.

(33) **الحزام المثبّت**: هو تجهيز للوقاية يمكّن الفارس من البقاء في ارتباط دائم بفروسه، ويتشكل من أحزمة فخاطة تُلَفُّ حوض الفارس، وعندما تُلَفُّ هذه الأحزمة صَدَّر الفارس أيضا يتعلق الأمر هنا "بالنسخير" "le harnais".

(34) **القميص المشعّر أو السيليس**: عبارة عن سترة أو حزام من شَعْر الحصان؛ من قماش خشن أو من المعدن؛ وهو لباس يُتخذ من ثوب خشن مصنوع من شعر الماعز، يُلبَس في شكل قميص داخلي أو حزام يُحيط بالخاصرة بَعْرِض العار أو التوبة.

Jules Michelet, Histoire de France, tome.I, Paris, Librairie Classique de L.Hachette, deuxième édition, 1835, pp.366-367.

(35) **مسرحية "أسرار الآلام"**: تدور هذه المسرحية حول آلام المسيح وموته وقيامه، ولقد كُنَّ عرضها خلال العصر الوسيط. وكانت تمثّل بالأثينية، ثم صارت تمثّل بالألمانية منذ القرن 10، وبقي من آثارها ذلك التمثيل السنوي الذي يقام ببلدة "أوبرامرجو" "Oberammergau" في الألب البافارية، وفيه تمثّل حياة المسيح منذ دخوله أورشليم إلى قيامه من بين الأموات، ولقد استمرت عروض هذه المسرحية حتى العصر الحديث.

انظر: دكتور حسين سعيد وآخرون، الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، 1972، ص: 917.

(36) **الجرمان الكنسي**، عقوبة تُنزلها الكنيسة بحَقّ البعض من أبنائها "بهدف الحُصّ على التوبة"، وينتهي الحُرْم بإعلان التوبة. يُفرض الحُرْم الذي نصّ عليه الكتاب المقدس إلى قطع الشراكة بين الشخص والكنيسة، وبالتالي الشراكة في الإيمان مع سائر المسيحيين. يُقسّم الحُرْم إلى نوعين، الحرم الصغير، وبموجبه يمنع المرء من التقدم لنيل أحد "الأسرار السبعة المقدسة" (في المسيحية يُقصد بالأسرار المقدسة مجموعات من الطقوس الغاية منها وبحسب الاعتقاد المسيحي "نوال نعمة سريّة" (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة. وذلك بحسب الاعتقاد المسيحي بفعل روح الله القدوس الذي حل بمواهبه في يوم الخمسين على تلاميذ ورسل المسيح، وبحسب ما أسسه المسيح نفسه وسلمة للرسل وهم بدورهم سلموهم للكهنة بوضع اليد الرسولية)، لكن تقام عليه أشباه الأسرار بما فيها صلاة الجنازة، الحُرْم الصغير يكون تلقائياً، فَنُحِّقُ شخص بالإجهاض أو حُصّة على الانتحار مثلاً، يؤدي تلقائياً إلى الحُرْم الصغير وقطع الشراكة مع الكنيسة الجامعة. أما الحُرْم الكبير فَيَمُنَعُ بموجبه المرء من أيّ عمل كنسي أو روحاني حتى إظهار التوبة، ويكون شخصياً، ويضعه البابا أو مجمع مسكوني؛ غير أنه قد يكون عامّاً أيضاً، فمثلاً حكم الكنيسة الكاثوليكية على أتباع الأحزاب الشيوعية الذين أنكروا الله وحاربوا الدين بالحُرْم الكبير لا يَفَسَحُ منه سوى البابا. يوجد أيضا في اليهودية ما يُشبهه الحرمان

المسيحية ذهبت إلى إطلاق لقب "الكلمة المتأنس" في إشارة إلى أن الكلمة قد تَدَرَعَتْ جَسَدًا فَدَّتْ يسوع، وبالتالي فهو "ألقي" إلى مريم، ومنها "تَأَسَّس"، وطبيعة "الكلمة" الملقاة لم تختلط بالطبيعة البشرية، ورغم ذلك لم تنفصل عنها. ويقول القديس أوغيسطينوس Saint Augustin (٣٥٤-٤٣٠) وهو أحد آباء الكنيسة أن الكلمة المتجسد أخذَ بِدَايَةِ نَاسُوتِهِ من مريم العذراء، لكن ليست هذه هي بداية الكلمة فكلمة الله خالدة معه. أما سبب "التجسد" فهو مَحَبَّةُ الله للبشرية.

- للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: - التجسد والأرثوذكسية، موقع الأنبا تكلا، ١٩ يوليو ٢٠١٢. نسخة محفوظة ٧ نونبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين. ١٩ يوليو ٢٠١٢. نسخة محفوظة، ٢٧ نونبر ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.

١٠٦٠- P. Viallaneix, «Le Héros selon Michelet», op.cit., p.1٠٦. (٤٦) العهد القديم: هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كُتُبِ اليهود بما فيها التوراة (الكتب الخمسة الأولى) ويعرف بالثنائخ وهي كلمة مُرَكَّبَةٌ من الأحرف الأولى من كل قسم من أقسامه: تورا (التوراة)، نبيم (الأنبياء) وكتوبيم (الكتب). ومواضيع الأسفار مختلفة، فإن اعتبر سِفر "التكوين" قصصيا بالأولى، فإن سِفر "اللاويين" تشريعا بالأخرى، أما "المزامير" فسِفر تسيدي، "ودانيال" رُؤْيُوي. انظر، موسوعة المعرفة المسيحية، أسفار الشريعة أو التوراة، مجموعة من المؤلفين بموافقة بولس باسيم النائب البابوي في لبنان، دار المشرق، طبعة أولى، بيروت، ١٩٩٠، ص: ٥٠ و٧.

(٤٨) بعد أن قرأ ميشليه "عيسى" "Isaïe"، دَوَّنَ في مذكراته ل ٤ أبريل ١٨٤٢ مَحَظَّةً تأمل طويل، فالأتمودج الذي يُقدمه هذا الرسول ساعد ميشليه على استيعاب أفضل لمهمته كمؤرخ. ألم يكن ميشليه يفكر في نفسه وهو يكتب بخصوص عيسى: "لقد حمل التاريخ إلى الصحراء. إن كان هناك تاريخ، هو نفسه، في جوهه كان على جَهْلٍ تام بكل شيء. الوقائع التي يراها وهي مرسومة بأصبع الرَبِّ وكأنها قد تم التفكير بها في منابع قلبه، فهل وقعت وهل ستقع؟ فهو لا يرى فيها وقائعاً بل حقاً، ولَمَّا كان الله قد رآها، فكل الأزمنة كانت قد انتهت يوم القيامة.؟"

Cf. J. Michelet, Journal, op.cit., tome. I, (1828-1848), p. 390. (٤٩) يتحدد مفهوم النهضة الأوربية عند ميشليه في أن أوربا القرن ١٦ لم تعرف ولادة جديدة للفنون والآداب فقط، بل شهدت أيضاً اكتشافاً للعالم والإنسان، وقطيعة مع التقليد والطرق الوسيطة في التفكير والإحساس والهروب بعيداً عن الذنابة والحقارة وفقر العصر الوسيط المنتهي. لم تحدث هذه النهضة بفعل هجرة علماء بيزنطة من القسطنطينية إلى إيطاليا بعد سنة ١٤٥٣، بل بفعل اصطدام فرنسا بإيطاليا ابتداء من سنة ١٤٩٤ إبان غزو الجيش الفرنسي بقيادة شارل الثامن Charles VIII (١٤٧٠-١٤٩٨) لإيطاليا خلال الحرب الإيطالية الأولى (1494-1497). - للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: - ياسين زينون، "مفهوم

-Lucien Febvre, Michelet et la Renaissance, Paris, Flammarion, 1992, la méthode de Jules Michelet 1840 (I), pp 105-116, et la méthode de Jules Michelet (II), pp. 117-128.

ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية..."، م. س، ص: ٢٧٠-٢٩١ و ص: ٣٢١-٣٢٣. - ياسين زينون: "الكتابة التاريخية عند جول ميشليه"، مجلة أسطور، العدد: ٨، تموز، يوليو ٢٠١٨، ص: ١٠٠-١٦٠. ياسين زينون: "التاريخ كَمَمَارَسَةٍ لدى جول ميشليه"، مجلة البحث التاريخي، عدد مزدوج ١٣-١٤/٢٠١٦-٢٠١٧، ص: ٣٣-٥٦.

(٤٤) ألف ميشليه كتابه هذا في سبعة عشر جزءاً خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٣٣ و ١٨٦٧، وفيما يلي رصد للفترة من تاريخ فرنسا التي يؤرخ لها كل جزء، وتاريخ إصداره: - الجزء الأول: تاريخ فرنسا منذ ما قبل سنة ١٠٠٠. (١٨٣٣). الجزء الثاني: منذ سنة ١٠٠٠ حتى سنة ١٢٧٠، وهو مُسْتَهْلٌ بكتيب عنوانه "جدول فرنسا" "Tableau de la France". (١٨٣٣). - الجزء الثالث: "فليب الجريء وشارل الخامس" "Philippe le Hardi et Charles V"، الفترة الممتدة بين عامي ١٢٧٠ و ١٣٨٠. (١٨٣٣). - الجزء الرابع: "شارل السادس والرقصات التمثيلية" "Charles VI et les danses macabres"، الفترة الممتدة بين عامي ١٣٨٠ و ١٤١٥. (١٨٤٠). - الجزء الخامس: "شارل السابع وجان دارك" "Charles VII et Jeanne d'Arc"، الفترة الممتدة ما بين ١٣٨٠ و ١٤١٥. (١٨٤١). - الجزء السادس: "لويس ١١"، "Louis XI"، الفترة الممتدة بين عامي ١٤١٥ و ١٤٨٣. (١٨٤٤). - الجزء السابع: "النهضة" "Renaissance"، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر. (١٨٥٥). - الجزء الثامن: "الإصلاح" "Réforme"، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر. (١٨٥٥). - الجزء التاسع: "الحروب الدينية" "Guerres de religion"، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر. (١٨٥٦). - الجزء العاشر: "العصبة وهنري الرابع" "La ligue et Henri IV"، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر. (١٨٥٦). - الجزء الحادي عشر: "هنري الرابع ورشيليو" "Henri IV et Richelieu"، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر. (١٨٥٧). - الجزء الثاني عشر: "روشيليو ولافرون" "Richelieu et la Fronde"، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر. (١٨٥٨). - الجزء الثالث عشر: "لويس ١٤ وإلغاء ميثاق نانت" "Louis XIV et la Révocation de l'édit de Nantes"، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر. (١٨٦٠). - الجزء الرابع عشر: "لويس ١٤ ودوق بورغون" "Louis XIV et le duc de Bourgogne"، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر. (١٨٦٢). - الجزء الخامس عشر: "الوصاية" "La Régence"، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر. (١٨٦٣). - الجزء السادس عشر: "لويس ١٥" "Louis XV"، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر. (١٨٦٦). - الجزء السابع عشر: "لويس ١٥ ولويس ١٦"، "Louis XV et Louis XVI"، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر. (١٨٦٧).

(٤٥) التَجَسُّدُ ويدعى أيضاً سِرَّ التَّجَسُّدِ: أحد المعتقدات المسيحية بالوجود السابق للمسيح. السبب الرئيس لهذا الاعتقاد هو ما ورد في فاتحة إنجيل يوحنا: في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله. ويتابع بأن الكلمة قد صار جسداً، وحلَّ بيننا. ورغم الاختلاف في تفسير السابق، مع تطبيقه على الفلسفة الفيلونوية نسبة إلى فيلون السكندري (٢٠٠-٤٥ م)، إلا أن

- "la sagesse instinctive" "الحكمة العفوية" المتعلم صاحب "البيطولة والشجاعة والإيثار والتضحية. التي تحوي قِيَمَ البطولة والشجاعة والإيثار والتضحية. - للمزيد حول الحكمتين الفلسفية والعفوية. راجع:
- J. Michelet, Le Peuple, op. cit., pp. 209-211 et 146-150.
- J. Michelet, Cours professé au collège de France., op.cit., huitième leçon, 5 février 1848, (leçon non professée), pp. 211-237.
- ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية...، م.س، ص: ٣٥٢-٣٦٤.
- (59) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op. cit., tome. I, p.103.
- (60) Ibid., p. 104.
- (61) Ibid., tome. VII, p. 883.
- (62) Ibid., p. 892.
- (63) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. IV, Paris, édition. A. Le Vasseur, s.d, pp. 72-73.
- (64) J. Michelet, Le Peuple, op. cit., p.187.
- (65) Jules Michelet, La Pologne Martyr, Russie – Danube, Paris, E. Dentu, 1863, p. 288.
- (66) Ibid., p. 29.
- (67) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. IX, Paris, édition. A. Le Vasseur, s.d, p. 83.
- (68) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. VII, p. 811.
- (69) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. V, Paris, édition. A. Le Vasseur, Successeur, s.d, p. 15.
- (70) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. VII, p. 811.
- (٧١) هنري برجسون: (١٨٥٩-١٩٤١). فيلسوف فرنسي. من بين مؤلفاته: "محاولة في الوقائع المباشرة للوجدان" "Essai sur les données immédiates de la conscience" أصدره سنة 1889.
- (72) P. Viallaneix, «Le Héros selon Michelet», Romantisme / Année 1971/ 1-2 pp. 102-110, op.cit., in, Histoire de France (2e) partie, introduite par l'Histoire de la Renaissance), I.VI, ch.8 ; t. IV, p.288.
- (73) P. Viallaneix, « Le Héros selon Michelet », op.cit., p.108
- (٧٤) ثورة فيري الأكبر Le Grand Ferré ou Ferret (وُلِدَ في ريفكورت Rivecourt واز Oise حوالي سنة ١٣٣٠ وتوفي بذات المكان سنة ١٣٥٩، كان بطل منطقة بيكاردي خلال حرب المائة سنة، وتميز بقوة استثنائية. في ماي ١٣٥٨ استبسل إلى جانب القبطان غيوم ذو القُيرَات Guillaume aux Alouettes (؟ - ؟) إبان انتفاضة الجاكية Jacquerie بمنطقة بوغيسيس، وكذا خلال دفاعه عن قصر لونغي سانت ماري Longueuil Sainte-Marie الذي حاول إنجليز كريل Creil (؟ - ؟) السيطرة عليه سنة ١٣٥٩. يشير الإخباري جون دوفونيت Jean de Venette (حوالي ١٣٠٧-١٣٦٨) "أنه وهو مسلح بمعوله فقط قتل خمسة وثمانين من خصومه. وبعد أن أصيب بالتهاب رئوي لشربه ماء جد بارد اضطر

- النّهضة الأوربية عند ميشليه**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، فئة مقالات، سبتمبر ٢٠١٧، شوهد في ٢٤/١٩/٢٠١٩ في <https://www.mominoun.com>articles>
- للمزيد حول مفهوم المِيتة عند ميشليه، راجع:
- J.Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. I, pp. 54-58.
- (٥٠) انظر ترجمتنا لبعض الفقرات المتعلقة بسيطرة الثوار على حسن الباستيل في: - ي زينون: "التاريخ كَمَازَسَة لحي جول ميشليه"، م. س ، ص : ٤٨ - ي زينون: "الكتابة التاريخية عند جول ميشليه"، م. س، ص: ١٥. ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية...، م.س، ص: ٢٨١.
- (51) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. II, Paris, J. Hetzel et C(ie), s.d, «de la méthode et de l'esprit de ce livre», p. 115.
- (52) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op. cit., tome. I, pp. 144-145.
- (٥٣) احتفال الاتحاد: تم تخليد هذا الاحتفال لأول مرة بساحة مارس بباريس في ١٤ يوليو ١٧٩٠ في الذكرى الأولى للسيطرة على حصن الباستيل. وقد حضره الملك لويس ١٦ louis XVI (١٧٥٤-١٧٩٣) وأدّى خلاله القسم للأمة والقانون في جو من الوحدة الوطنية وبحضور نواب ٨٣ مقاطعة المُشكّلة لفرنسا آنئذ. تمت إقامة احتفال ثان للاتحاد في ١٤ يوليو ١٧٩٢سنتين بعد ذلك؛ غير أن الاتحاد والجاذبية اللذين ميّزا الاحتفال الأول حل محلهما انعدام الثقة. إبان المائة يوم(١٨١٥) تم السعي إلى تجديد الاتحادات القديمة في باريس وفي بروتان لكن دون جدوى. يتم الاحتفال بهذا الحدث في ١٤ يوليو من كل سنة منذ سنة ١٨٨٠ كاحتفال وطني فرنسي بالتزامن مع الاحتفال بالسيطرة على الباستيل.
- Cf. «La Fête nationale du 14 juillet» sur le site de la présidence de la République (consulté le 22 mars 2018).
- انظر فقرات من ترجمتنا لوصف ميشليه لاحتفال الاتحاد في:
- ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية...، م.س، ص: ٢٨٨.
- (54) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op. cit., tome. III., p. 324.
- (55) Jules Michelet, Introduction à l'histoire universelle, Paris, Ernest Flammarion, 1897, p. 463.
- (56) Jules Michelet, Cours professé au collège de France par Jules Michelet, 1847-1848, Paris, Chamerot, 1848, p. XXVI.
- (57) P. Viallaneix, « Le Héros selon Michelet », op.cit., p. 106.
- (58) Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Librairie Marcel Didier, 1946, p.187.
- يقصد ميشليه بالرجل العبقري، الرجل البورجوازي المثقف مالك "الحكمة الفلسفية" "la sagesse philosophique" التي تقوم على المعارف والعلوم، وفي مقابله نجد رجُل العاقبة غَيْرَ

نسخة محفوظة ٣٠ مايو ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين  
2- Common sense, Cambridge Dictionaries Online

نسخة محفوظة ٩ يوليو ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين  
(٧٨) اليسوعيون: أو الرهبنة اليسوعية، هي واحدة من أهم الرهبانيات الفاعلة في الكنيسة الكاثوليكية، ومن أكبرها. تأسست على يد القديس إغناطيوس دي لويولا (1491-1556) Ignace de Loyola القرن السادس عشر أيام البابا بولس الثالث Paul III (١٥٤٩-١٤٦٨) في إسبانيا، كجزء من الإصلاح المضاد، وأخذت على عاتقها مهمة التبشير ونشر الديانة في العالم الجديد. مكثت الرهبنة اليسوعية من أقوى منظمات الكنيسة الكاثوليكية المؤثرة، واصطدمت أواخر القرن الثامن عشر ببعض السلطات الأوروبية ما دفع إلى حلها عام ١٧٧٣ وهو القرار الذي ألغى عام ١٨١٤ على يد البابا بيوس السابع Pie VII (١٧٤٢-١٨٢٣). عند تأسيسها اعتبرت الرهبنة اليسوعية "الأكثر حداثة ودلالة، لقد جسدت الكفاءة والفاعلية اللتين ستصبحان سمتين مميزتين للحضارة الحديثة"، ولقد رُفِعَ مؤسسها إغناطيوس إلى مرتبة قديس عام ١٦٢٢.

- للمزيد حول موقف ميشليه من اليسوعيين، راجع: -ي. زينون، "منطق الكتابة التاريخية"، م.س، ص: ١١٠-١١٦.

(79) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. IV, op.cit., p. 212.

(80) P. Viallaneix, « Le Héros selon Michelet », Romantisme 1971/ 1-2 pp. 102-110, in Lettre à A. Dumesnil, daté du 14 janvier 1853, in Lettres inédites, publiées par Sirven (P.U.F., 1924).

(81) Ibid., p. 109.

(82) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. VI, p. 690.

(٨٣) يقصد ميشليه "بحزب الضعف" البورجوازية المتوسطة المشكّلة للطبقة الوسطى للمجتمع الفرنسي، وانتمت إليها الأطر العليا كالمهندسين والأطباء والمترجمين ومن على شاكلتهم من أصحاب المهن الحرة كالمحامين والتجار المتوسطين، ولقد هيمنت بشكل مطلق على الدورة الاقتصادية وأثرت في الفرار السياسي لقدرتها على التعبئة وصناعة الأفكار وترويجها، وبالتالي تحريك الرأي العام لصالحها. وانتظمت غداة الثورة الفرنسية في حزبي: "الجيرونديون" "les Girondins" وحزب الجبل "les Montagnards".

- Cf. J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op. cit., tome. IV, pp. 442-443.

(84) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, op.cit., tome. IV, p. 443.

(85) J. Michelet, Mémoires de Luther, op. cit., tome. I, p.154.

(86) J. Michelet, Le Peuple, op. cit., p. 188.

(87) Jules Michelet, Nos Fils, Paris, librairie internationale, Albert Lacroix et Cie, sixième édition, 1877, p.300.

لقضاء فترة نقاهة بكوخه بريفكور Rivecourt. فاعتقد الإنجليز أن بإمكانهم مفاجأته في نومه وتصفيته، لكن عند قدومهم، تناول معوله وقتل مرة أخرى خمسة من خصومه، وفر الباقون، فعاد إلى سريه، وتوفي بعد ذلك بقليل".

- Cf.(1-) Colette Beaune, Le Grand Ferré ; Premier héros paysan.

(2) Jean Froissart, Chroniques de Jean Froissart, Société de l'histoire de France, H. Champion, 1874, 428 p. (livre en ligne), p.38.

(75) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. V, op.cit., p. 92.

(76) Ibid., tome. IV, op.cit. p. 9.

(٧٧) **الحس السليم**: باعتبارها ترجمة لكلمة "Le sens commun"،

هي حسن التقدير والحكمة التي تقوم على المفهوم البسيط للحالة أو الوقائع (١). فإن "الفطرة السليمة" (في هذا المنظور) تعادل المعرفة والخبرة التي يمتلكها معظم الأفراد بالفطرة أو التي يستخدمها الشخص وهو المصطلح الذي يفترض وجوب فعلهم لذلك من عدمه. يُعَرَّفُهَا قاموس كامبريدج (Cambridge Dictionary) بأنها المستوى الأساس للمعرفة العملية والحكم العملي الذي تُكوِّنُ جميعاً في حاجة إليه لمساعدتنا على المعيشة بطريقة معقولة وأمنة (٢). مهما يكن التعريف المستخدم، يصعب تحديد الأصناف المعنية للمعرفة مثل: "الفطرة السليمة". قد يختار الفلاسفة تجنّب استخدام هذه العبارة في اللغة الفصحى. ولكن لا تزال الفطرة السليمة موضوعاً حياً في النظرية المعرفية ويستخدم العديد من الفلاسفة المفهوم في إطار واسع أو على الأقل يشيرون إليه. تشمل المفاهيم ذات الصلة كلاً من الحدس والاعتقاد ما قبل النظري واللغة العادية والمشكلات الإطارية والمعتقدات الأساسية والحس الجيد والبدهييات والحكمة والمأثورات الشعبية والفلكلور والرأي العام. تميل أفكار الفطرة السليمة للإرتباط بالأحداث الكامنة في الخبرة البشرية (مثل حسن النية)، ويبدو ذلك متناسلاً مع النطاق البشري. على سبيل المثال، يفتقد البشر إلى الفطرة السليمة المتعلقة بسلوك الكون عند المسافات تحت الذرية، أو السرعات التي يتقارب مستواها مع الضوء. تُظهر الوقائع في كثير من الأحيان كذب الأفكار التي تعتبرها الفطرة السليمة حقيقة. وعلى النقيض من ذلك، تُسفر الأفكار المعنية التي تخضع لصياغة التحليل الأكاديمي في كثير من الأحيان عن نتائج فائقة من خلال استخدام الفطرة السليمة. ولقد وضع الفيلسوف الأسكتلندي توماس ريد Thomas Reid (١٧١٠-١٧٩٦) الإطار النظري لهذه الفلسفة من خلال مؤلفه: "بحث حول فهم الإنسان استناداً إلى مبادئ الحس السليم".

"Recherche sur l'entendement humain d'après les principes du sens commun (1764)".

1- Common sense, Merriam – Webster's Online Dictionary